



منطقة وادي ريغ من خلال المصادر الغربية (الحقبة الاستعمارية)

بن صغير حضري يمينية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة غرداية

bensghryami@gmail.com

الملخص -

تعتبر الدراسات و الأبحاث التي قام بها الغربيون أثناء وجود الاستعمار الفرنسي حول منطقة وادي ريغ من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها أثناء دراسة هذه الرقعة الجغرافية ، بالرغم مما تحويه من نقائص ، حيث حاولوا من خلال هذه الدراسات معرفة نقاط قوة هذه التجمعات ، وسر استمرارها في هذه المناطق الصحراوية الصعبة ، وفي نفس الوقت دراسة نقاط الضعف ، فركزوا في دراساتهم على جوانب معينة في حين أهملوا جوانب لم يروا أنها مهمة بالنسبة لهم ، ومجموعة هذه المصادر متنوعة بين تقارير عسكرية ، ودراسات تاريخية ، ودراسات أنثربولوجية، ورحلات وغيره، و ذلك لاختلاف القائمين بها ، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية ذكر البعض منها .

الكلمات الدالة -

وادي ريغ - قصور - المصادر - الغربية - الحقبة الاستعمارية - دراسات .

Wadi Righ Region According To Western Resources (Colonialism Period)

Abstract -

The Studies And The Research Which Were Done By Occidentals; During The French Colonization About « Wadi Righ » Were Considered As One Of The Most Interesting Resources, On Which We Can Depend On ; Although Its Deficiencies. They Tried From These Studies To Recognize , The Strength Of These Assemblies And The Secret Of Its Going On In These Deserted And Difficult Regions .At The Same Time They Studied Its Weak Points They Focused On Such Sides Such As : The Military Reports ,Historic Studies And Archaeological Ones....Etc ;However They Neglected Other Sides They Considered It Less Important. Let Us Study These Differences .

Key Words -

Wadi Righ – Castles – Resources – Western - Colonialism Period– Studies

مقدمة -

إن القيام بدراسة منطقة وادي ريغ من خلال ما جاء في المصادر الغربية يمكن الباحث من تكوين صورة عن الإطار الجغرافي لهذا الإقليم ،ومعرفة التسميات المختلفة له ، وأهم المميزات التي يمتاز بها دون غيره ، كما أن تناول المصادر لهذه المنطقة دليل على مدى أهميتها عبر التاريخ ،اقتصاديا، وسياسيا ،وثقافيا ،وقد ارتأينا أثناء تعرضنا إلى ذكر المنطقة من خلال المصادر إلى اعتماد التسلسل التاريخي لها حتى يمكن معرفة التغيرات، والوقوف على أهمية هذا الإقليم عبر التاريخ في مختلف مجالات الحياة ، فكثرت الكتابات الفرنسية مع بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة، لمحاولة معرفة هذه المناطق النائية تشكل أهمية لا يستهان بها، فعملوا على دراسة كل صغيرة ، و كبيرة لهذا كان معظم من كتب عن المنطقة يشغلون وظائف في الحكومة الفرنسية سواء كانوا

ضباطا ،أو جنودا ،أو إداريين ، أو رحالة دون أن إهمال دور رجال الدين خاصة مع بداية التبشير المسيحي بالجنوب الجزائري ، وهذا ما يمكن الوقوف عليه من خلال الاطلاع على الأرشيف المختلف بالمركز الثقافى للوثائق الصحراوية بغرداية.

التعريف بمنطقة وادي ريغ :

تشغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600 كلم جنوب شرق عاصمة البلاد الجزائر، والمنطقة عبارة عن منخفض يبدأ من منحدر أم الطيور، و بالضبط من عين الصفراء⁽¹⁾ على بعد 80 كلم من بلاد الزاب إلى بلدة قوق على مسافة 30 كلم جنوب تقرت، ليمتد بذلك على مسافة من الشمال إلى الجنوب قدرت بحوالي 160 كلم، و امتداد أفقي (العرض) ما بين 30 و 40 كلم⁽²⁾.

ليضم بذلك مساحة قدرت بحوالي 12000 كلم²، يحده من الشمال بلاد الزاب ، ومن الجنوب وادي مية، و من الجهة الشرقية وادي سوف ، ومن الغرب منطقة الحجيرة ، وهو بذلك يقع ما بين خطي طول 2°، 54° شرق خط غرينتش، وخطي عرض 34°، 09° شمال خط الاستواء⁽³⁾.

- المصادر الغربية:

كانت صحراء المغرب الإسلامي بالنسبة للأوروبيين منطقة مجهولة إلى بداية استعمارهم لهذه البلدان، و قد ازدادت معرفة الفرنسيين بالصحراء الجزائرية مع تزايد العمليات العسكرية خلال القرن 13هـ/ 19م، فزار الكثير منهم

(1) عين الصفراء موضع بجانب شط مروانة و يعتبر الحدود الطبيعية لمنطقة وادي ريغ أنظر قادري (عبد الحميد) ، نظرة مختصرة على إقليم وادي ريغ، الجزائر، 1987، ص 04.

(2) Gouskov(N), la Géologie et les problèmes de l'eau en Algérie, Alger 1952,p10.

(3) Nesson (c),« structure Agraire et évolution sociale dans les oasis de T.I.R.S. T XXIV. 1^{ère} et 2^{ème} semestre, ALGER , l'oued Righ» 1965 , P 85

المناطق الصحراوية ،و كتبوا عنها ، فركز الرحالة و القادة العسكريون على دراسة الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتاريخية لسكان قصور الصحراء عامة و قصور وادي ريغ خاصة، سواء من خلال ما وجدوه من مخطوطات محلية، أو من خلال معاشية السكان ، ليمكنوا بذلك من معرفة هذه الشعوب، و تحديد نقاط قوتها و ضعفها ،ومن ثم السيطرة عليها.

إن المصادر الغربية التي يمكن الاعتماد عليها لتعريف بإقليم وادي ريغ عبارة عن رحلات ،و تقارير لعسكريين فرنسيين ،أو مختصين في الفلاحة، أو الري، أو علم الاجتماع، أو الجيولوجيا و الجغرافيا ، لهذا جاءت كتاباتهم مختلفة يمكن الاطلاع عليها، إما كتباً مطبوعة ، أو تقارير مكتوبة بالآلة الرقنية، أو حتى بخط اليد ، تحوي أدق التفاصيل لمختلف جوانب الحياة في هذا الإقليم ، خاصة الجوانب التي تساعد الفرنسيين في السيطرة عليه كما سبق الذكر، فكتبوا عن جغرافيتها و تركيبها الجيولوجية لمعرفة ثرواتها من مياه، و كيفية استغلالها، كما اهتموا بدراسة، و معرفة أهم مورد اقتصادي بالمنطقة منذ القديم ،و هو أشجار النخيل، فكتبوا عنها ما لم يكتبه أي كاتب من قبل سواء من حيث الأنواع، و طرق الاستغلال، أو من حيث أنواع الأمراض التي تصيبها وسبل الوقاية منها... و غيره، و بطبيعة الحال أهم دراسة هي دراسة العنصر البشري بالمنطقة بدءاً من أجناسه إلى عاداته، و تقاليده، إلى أمراضه، و كل ماله علاقة بحياته، لهذا تكتسي هذه المصادر أهمية كبيرة لمعرفة أدق التفاصيل عن قصور منطقة وادي ريغ ووصفها، و عليه سنتعرض لبعض الكتابات التي تناولت هذا الموضوع.

1 - شارل فيرو(Ch)Feraud:

يعتبر شارل فيرو من أهم الكتاب الأجانب الذين تناولوا منطقة وادي ريغ سياسياً و اجتماعياً، و اقتصادياً، و جغرافياً ، أما تاريخياً فقد تناولت جل كتابته تاريخ بني جلاب ،و مملكتهم إلى درجة يمكن تسميته بمؤرخ بني جلاب ، فقد تناول تاريخ هذه الإمارة بالاعتماد على مخطوط محلي أشار له ضمن ما كتبه في أعداد متسلسلة للمجلة الإفريقية بين سنة 1878 - 1887 ، هذا المخطوط

الذي لم يتمكن من العثور عليه ، و مما ذكره شارل فيرو عن منطقة وادي ريغ في مواضع مختلفة " يطلق اسم وادي ريغ على مجموعة الواحات الممتدة بالتقريب من حدود بسكرة إلى واحة بلدة عمر ⁽⁴⁾ ، و أشهر واحة في هذا الحوض تقرت ⁽⁵⁾ التي يطلق عليها العرب بطن الصحراء ⁽⁶⁾ ، و في موضع آخر : " أول الواحات التي تشكل حدود منطقة وادي ريغ على بعد حوالي مئة و عشرون كيلومتر شمال تقرت تسمى ورير و نسيغة ، اللتان تقعان على حافة الطبقة الشاسعة لسط ملغيغ أحد أجزاء الحوض المسمى بالبحر الداخلي، و الذي يلمع تحت أشعة الشمس كالمرآة، بقيت لوقت طويل قليلة السكان للخطر الذي يشكله البدو قطاع الطرق، فلا نشاهد سوى غابات النخيل ⁽⁷⁾ .

2 - القيادة الفرنسية:

إن هذا المصدر عبارة عن تقارير للقيادة الفرنسية لمختلف المناطق في الجزائر يضم معلومات في مختلف المجالات، و قد جاء ذكر المنطقة في هذا التقرير كما يلي " إن منطقة وادي ريغ تمتد على مسافة مئة و عشرون كلم ، و عرض عشرون كلم يحدها جنوبا وادي مية، و إغرغار، و يشغل هذا الوادي مجموعة من السبخات التي تحيط بها الكثبان الرملية لتحدد معالم أقدم حوض جاف، والذي هو في نفس الوقت منطقة غنية بالمياه الجوفية التي استغلت منذ القديم، هذه الآبار الطبيعية التي تعرف بشريات ، و التي يتم حفرها

(4) اسمها القديم "تين باماطوس وأجلو تقع جنوب شرق تقرت على مسافة 30 كلم أنظر بن صغير حضري يمينة :قصور منطقة وادي ريغ قصر تمرنة القديمة نموذجا ما بين القرن 8 هـ - 13 هـ / 14 م - 19 م ،دراسة تاريخية أثرية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،2014، ص ص 266 - 267 .

(5) يشكل قصر تقرت العاصمة السياسية لمنطقة وادي ريغ خاصة بعد قيام سلطنة بني جلاب خلال القرن 9 هـ / 15 م ، و التي امتد حكمها زهاء ثلاثة قرون و نصف ،كما عرف هذا القصر باسم البهجة .أنظر المرجع السابق، ص ص 271 - 272 .

(6) Feraud (ch), Histoire des Sultans de Touggourt, et du sud Algérien , édition Grand Alger¹ Alger, 2006, p 15 .

(7) Ibid, P47.

بالوصول إلى الطبقة الغنية بالماء، وهي طبقة جييرية رمادية على عمق يتراوح ما بين ثمانون متر و مائتين متر، يحد المنطقة من الشمال حوض وادي جدي، و من الغرب هضبة دعاس و من الجنوب شط ملاح و الشقة (تحت 100م)، مما شكل ممرات رعوية وفلاحيه يتم استغلالها من طرف البدو مثل منطقة المارة⁽⁸⁾، و يشغل الجهة الشرقية للمنطقة العرق الشرقي الكبير مشكلا بحرا للرمال تتكون من كثبان رملية تتأثر بالرياح التي تعرفها المنطقة⁽⁹⁾.

3 - بوفانس ج: (j.j) Pevennes

تناول هذا المصدر نظام الزراعة، و الري في منطقة وادي ريغ خلال الفترة الاستعمارية، و قد ركز فيه على التركيبة الجغرافية، و الجيولوجية للمنطقة، بالإضافة إلى الفلاحة، و كل ما له علاقة بأشجار النخيل، و المحاصيل التي تتوفر بالمنطقة، و المياه و مشاكلها، فكان الكتاب على شكل تقرير ثري بالمعلومات في هذا المجال، و مما ذكره: "وادي ريغ يأخذ اتجاهه جنوب شمال يحده من الغرب أراضي مزاب، و من الشرق العرق الشرقي الكبير، و يتعلق هنا بحوض يعود في تكوينه إلى العصر الجيولوجي الرابع يتربع على مساحة تقدر بسبعمئة و عشرون ألف كيلومتر مربع، و يمكن تسجيل توجه حوض وادي ريغ جنوب- شمال من خلال بقايا واديين هما وادي مية القادم من التاسيلي، و وادي أغرغار القادم من الأهقار، هذين الواديين اللذان يلتقيان على بعد ثلاثون كيلومتر جنوب تقرت بوادي ريغ ليصبان في شط مروانة"⁽¹⁰⁾.

عبارة عن تجمع سكاني يتشكل من قبيلة أولاد مولات على مسافة 30 كلم غرب مدينة (8) جامعة .

(9) Commandement en chef des forces en Algérie, Antenne de documentation géographique Exprovence , Atlas Régionale des départements Sahariennes,

Avril, 1960, Paris, P171.

(10) Pevennes(J.J) , structures agraires et colonisation les oasis de l'Oued Rhir, Paris, 1961,P08.

4 - نيسون: (c) Nesson

هو من القادة العسكريين الذين اهتموا بدراسة إقليم وادي ريغ، مختص في الري و الفلاحة، فتناول بالدراسة مصادر المياه و التركيب الجيولوجية للمنطقة بالإضافة إلى الجانب الجغرافي، المناخي، وكل ما له علاقة بالفلاحة وزراعة النخيل، فكانت له عدة مؤلفات في هذا المجال، و مما جاء في كتابه تحت عنوان "واحات وادي ريغ ما يلي : "وادي ريغ ليس اسم لواد، ولكنه اسم لبلد يمتد من الجنوب إلى الشمال على مسافة مئة و خمسون كيلومتر ما بين خطي طول 42 و 23 شمالا و خطي عرض 9 و 43 شرقا ، في ظروف مناخية أكثر من ستة أشهر درجة حرارتها المتوسطة تتجاوز عشرين درجة، و كمية الأمطار لا تزيد عن مئة ملمتر في السنة على بعد ستمائة كيلومتر من الساحل الجزائري.

كل المنطقة في وسط حوض مائي واسع يتكون من مجموعة من الطبقات الجوفية المتراكمة و من بين هذه الطبقات الجوفية الأقل عمقا، والتي سمحت باستغلالها لمئة سنين، و منطقة وادي ريغ عبارة عن حوض مستحاثي يعود في تكوينه إلى الزمن الجيولوجي الرابع (الرمال الجيري) تتخلله سبخات مملوءة شتاء، و تمتد على حواف الوادي واحات طبيعية تمتد من الجنوب إلى الشمال ، و بالجهة الشرقية للوادي عرق يتكون من كثبان رملية تعود في تكوينها إلى الزمن الجيولوجي الرابع، و كل قصر على طول وادي ريغ يتكون من واحة مساحتها حوالي عشرة آلاف هكتار ، وعدد النخيل بوادي ريغ مليون و سبعمائة ألف نخلة⁽¹¹⁾.

5 - مؤلف مجهول (إداري عسكري):

إن هذا المصدر عبارة عن تقرير مكتوب بالآلة الرقانة، يحتوي على العنوان دون ذكر كاتب التقرير يحتوي على خمسة و عشرين صفحة يتناول المنطقة منذ سنة 1933م بأدق التفاصيل ، وقد جاء هذا التقرير في عدة أبواب ، و لكل باب

(11) Nesson (c), « Structure Agraire et évolution sociale dans les oasis de l'Oued Righ », Travaux de l'institut de recherches Sahariennes, Tome XXIV, 1^{ère} et 2^{ème} semestre, Alger, 1965, P 85

عنوان منفصل ، و مما كتب حول منطقة وادي ريغ: "إن منطقة وادي ريغ ما هي إلا الحوض النهائي لمجرى وادي أغرغار الذي يأتي من الهقار ليصب في شط ملغيغ⁽¹²⁾ على الحدود الجنوبية للأوراس، و وادي ريغ لم يعد يجري على سطح الأرض منذ زمن بعيد و لكنه حافظ على علامات مجراه، و شارع النخيل الذي يبدأ من قوق⁽¹³⁾ بالجنوب إلى أورير⁽¹⁴⁾ بالشمال بعرض قدر بخمسين كيلومتر حسب جذوره من الغرب و الشرق، لهذا يصل عرضه في مناطق أخرى عشرة كيلومتر فقط، و هذا ما يؤهله أن يكون من أكبر الأنهار، كما يتباين مستوى ارتفاعه من منطقة إلى أخرى، فيصل خمسة و ثمانون متر تحت مستوى سطح البحر بقوق، و أقل من عشرة أمتار عن مستوى سطح البحر بأورير، لتتوزع على جوانبه حوالي أربعين واحة⁽¹⁵⁾ بمختلف المساحات تمتد من الجنوب إلى الشمال بمليون و نصف نخلة ، و تبلغ مساحة الأراضي المزروعة اثنتا عشر ألف هكتار بمعدل مئة و ثلاثون نخلة في الهكتار، و خارج هذه الواحات مباشرة الصحراء بكل مواصفاتها. إن عدد هذه الواحات مرتبط تقريباً بعدد القصور المختلفة، فأصغرها تضم عشرون عائلة ، و أكبرها يفوق عدد سكانها خمسة آلاف ساكن أي ما مجموعه أربعين ألف يعيشون موزعين حول غاباتهم ، ولكن هذه الأرقام بعيدة عن الحقيقة ، لأن الذين يعيشون على دخل واحات النخيل أكثر بكثير، فالبدو مثلاً يشكلون يد عاملة أثناء جني التمور، و المتاجرة بها، لهذا يمكن تقدير

(12) من أشهر الشطوط ببلاد المغرب تشكل نتيجة انحدار حوض وادي ريغ من الجنوب الى الشمال حيث تجمعت مياهه في منخفض كبير بالجهة الشرقية على مستوى يتراوح ما بين 22 و 35 م تحت مستوى سطح البحر، وهو يمتد حتى الأراضي التونسية أنظر بن صغير حضري (يمينية) المرجع السابق، ص 26 .

هي قرية صغيرة قرب بلدة عمر بها ضريح سيدي بوحنية أنظر قادري (عبد الحميد)، المرجع السابق، ص 01. (13)

(14) أول واحات وادي ريغ من جهة الشمال .

ارتبطت الواحة بالقصور ومع ذلك وجدت بوادي ريغ واحات بدون قصر . (15)

عدد سكان وادي ريغ بستين ألف على أقل تقدير، يعيشون على مليون ونصف نخلة⁽¹⁶⁾.

6 - لاب (ج): Labbe(J)

هذا المصدر عبارة عن يوميات في الصحراء الجزائرية لعدة شهر ، حاول فيها المؤلف تدوين كل ما رآه ، و سمعه في مختلف المناطق الجنوبية التي مر بها، و مما جاء في هذه المذكرة حول منطقة وادي ريغ: " بعد مرورنا بشط مروانة دخلنا منطقة وادي ريغ، و على طول الطريق تنتشر الواحات و إن صح التعبير غابات رائعة لأشجار النخيل في وسط أرض رملية، و من أوريير انتقلنا إلى المغير⁽¹⁷⁾ و منه إلى وغلانة⁽¹⁸⁾ أين استضافونا أهلها بتقديم غزال مشوي بالرغم من أننا طيلة الطريق لم نلتق بأي حيوان، و بعد الظهر نزلنا إلى مجرى وادي ريغ أين لاحظنا طبقة مائية في البداية ضننا أنه سرابا، و لكن باقترابنا وجدناه ماء حقيقي، و السطح يبدو متموجا نتيجة الرياح التي بدأت تعصف، و بعد مسيرة ضننا أنها لن تنتهي لقوة الرياح ظهرت لنا مئذنة تقترت⁽¹⁹⁾ من بعيد⁽²⁰⁾ .

(16) Administrateur: Echecs et avenir de l'Oued Ghir, 18 Mai 1951, centre culturel du documentation saharien, N° Doc.c.IV155,p02.

(17) عبارة على قصر يقع بالجهة الشرقية لوادي ريغ على بعد 16 كلم عن قصر جامعة عمر من طرف الشيخ مبارك الصائم 937 هـ / 1530 م يتربع على مساحة 25 هكتار يتوسطه جامع سيدي لخضر أنظر بن صغير حضري (يمينة)، المرجع السابق، ص ص 247 - 248 .

(18) الاسم القديم لهذا القصر توغلانت يبعد عن قصر جامعة بحوالي 15 كلم ، وهو من أشهر القصور خلال القرن 2 هـ / 8 م ، إذ كان مركزا علميا جد مهم لأتباع المذهب الإباضي . أنظر المرجع السابق، ص ص 251 - 252 .

(19) لم يحدد مئذنة أي مسجد يقصد لأنه كان بقصر تقترت جامعين واحد إباضي هدم في عهد الاستعمار الفرنسي، و جامع بني جلاب الذي مازال قائم إلى اليوم .

(20) Labbe(J), un mois dans le Sahara, Alger, 1898, P 132.

7 - فيرنو فيليب: Fernand Philipe

هذا الكتاب عبارة عن مذكرة طريق روى من خلالها كل شاردة ، و واردة عن المناطق الصحراوية التي مر بها بالجزائر من بسكرة⁽²¹⁾ حتى أقصى الجنوب سجل خلالها كل ملاحظاته اجتماعيا، و ثقافيا، و عمرانيا، و طبيعيا ، و مما جاء في وادي ريغ: " دخلنا وادي ريغ فكان على يسارنا واحة أورير، و نسيغة⁽²²⁾، و حوالي بعد الظهر وصلنا إلى المغير، و بهذا وطأت أقدامنا تراب وادي ريغ ، هذا البلد الذي اشتق اسمه من ريغة أحد القبائل البربرية التي تنتشر بالجزائر، خاصة بالقرب من مليانة⁽²³⁾ و سطيف، واحة تقرت تقع على بعد مئة و خمسة كيلومتر من بسكرة ، فوق سطح ينخفض بعشرة متر عن سطح البحر ، بها أربعة آلاف و ستمائة نخلة ، تسقى بثمانية آبار ارتوازية ، و سبعة آبار تقليدية⁽²⁴⁾ تزود الواحة بعشرة آلاف لتر في الدقيقة أي ما قدره خمسة عشر مليون لتر في الأربعة و عشرين ساعة ، و توجد بالمنطقة المياه الجوفية على عمق يتراوح ما بين

(21) عاصمة بلاد الزاب و أشهر واحات الصحراء قديمة النشأة عرفت الإسلام على يد عقبة بن نافع استولى عليها الفرنسيون سنة 1844 ، و هي بلاد زراعة حيث تتميز بأنواع مختلفة من التمور التي كانت تنقل الى تونس و بجاية . أنظر ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، الطبعة الثانية «ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 126 أنظر أيضا العوامر (ابراهيم محمد الساسي) ، (الصروف في تاريخ الصحراء و سوف ، تعليق العوامر الجيلاني بن ابراهيم ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007 ، ص 31 .

(22) أنسيغة قصر بني خلال القرن 10 هـ / 16 م يتوسطه ضريح سيدي محمد بن عيسى بن صغير حضري (يمينة) ، المرجع السابق ، ص 246

(23) مدينة شمالية قريبة من التنس تعود نشأتها إلى الفترة القديمة ، عرفت بآبارها و أنهارها جددها الزيري بن مناد أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الخامس ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص 196 .

(24) اشتهر سكان وادي ريغ بقدرتهم على حفر الآبار مند القديم ، و مع الاستعمار جفت معظمها نتيجة حفر الآبار الارتوازية انظر ابن خلدون (عبد الرحمن) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981 ، ج 7 ، ص 119 .

سبعين و تسعين متر ،مياها عذبة دافئة تلمع كالكرستال ،و بدرجة حرارة ثابتة قدرة بثلاثة و عشرون درجة⁽²⁵⁾.

8 - كوسكوف نيكولاس: (Gouskov Nicolas)

اهتم نيكولاس في كتابه بالري في الجزائر و مشكلة المياه، لهذا تناول فيه العديد من المناطق الجزائرية، و من ضمنها منطقة وادي ريغ ، و ذلك لما كانت تشكله هذه المنطقة من أهمية في زراعة أشجار النخيل ، وما تحويه من كميات كبيرة من المياه جوفية ، و قد ورد ذكر منطقة وادي ريغ بقوله: " منطقة وادي ريغ تأخذ الاتجاه شمال جنوب تمتد من أورير إلى تماسين⁽²⁶⁾ ، و إلى أبعد من ذلك (قوق) على طول مئة و خمسون كيلومتر، عرضه يتراوح ما بين عشرين و ثلاثين كيلومتر، و وادي ريغ ليس اسم لواد يجري، و لكن العلماء يقولون بأنه كان فيما مضى، ولم يبق منه اليوم سوى آثار هذا الوادي من خلال شطوط صغيرة تمتلئ بالمياه، من مياه الطبقة الجوفية (فرياتيك) ، تتجمع مياهاه في شط مروانة ، و هي بقايا مياه الواحات، و التي تدل على أن الوادي لو كان يجري بشكل طبيعي لكان مصدر جد مهم للمياه، إن حوض وادي ريغ يعود في تكوينه إلى الزمن الجيولوجي الرابع، و أغلب أجزائه تعود الى حقبة آليون، و هو منطقة تجمع مياه وادي أغرغار القادم من الجنوب ،كما تغطي هذه المنطقة رمال تشكلت في حقبة الجفاف، و الحدود الشرقية لوادي ريغ تنتهي بشط ملغيغ ،وهو يبدو بشكل واضح كحاجز بين وادي سوف، و بين المنطقتين يوجد العرق الشرقي الكبير الذي يميل باتجاه الشمال، و بعض الواحات التي تتوزع متفرقة على طول

(25) Fernand(Phillipe), étapes sahariennes, Alger,1880 ,PP15-16

(26) يعتبر قصر تماسين العاصمة الدينية لوادي ريغ يقع على بعد 12 كلم جنوب شرق تقرث، اختلفت الروايات في تاريخ بنائه إلا أنه كان سابق لحكم بني جلاب ، بني على ربوة من جذوع النخيل باتجاه الجنوب الشرقي يحيط به سور و خندق .أنظر بن صغير حضري (يمينه) ، المرجع السابق، ص ص 278 - 279 .

الوادي تحصل على مياهها من الطبقة الجوفية، وهذه المنطقة يمكن ملاحظة التداخل بين الطبقات لحوض وادي ريغ و وادي مية" (27).

9 - ديرو (ج، ش) : (Durand (J .H)

حاول ديرو تسليط الضوء على الفلاحة بمنطقة وادي ريغ ، والإمكانيات المتوفرة والمشاكل التي تعاني منها، وقبل تناوله لذلك عمل على تعريف وادي ريغ بقوله: "ناحية وادي ريغ على شكل حوض واسع جاف محدود المعالم بسبخات تحصر فيما بينها واحات النخيل في الشرق، وهذا المنخفض محدد بجرف يصل عمقه من عشرة إلى خمسة عشر متر، في حين باتجاه الشرق نجد ماء ظاهر جغرافيا عبارة عن حوض من الماء عميق محدد ببعض البحيرات، يرتبط بشبكة محددة من الكثبان الرملية ، وحسب الروايات المحلية ، فإنه كان هناك واد أزاله الله لمعاقبة سكان المنطقة على خطيئتهم ، فسمي وادي ريغ بمعنى الوادي المدفون" (28).

10 - العقيد دوماس (C) : Daumas

يعتبر دوماس من بين الرحالة العسكريين الذين زاروا إقليم وادي ريغ و كتبوا عنه في مختلف مجالات الحياة ، ومما قاله حول المنطقة مايلي : « بالمغير تبدأ واحة ثقرت (وادي ريغ) ، والتي تتبعها خمسة وثلاثون قرية تحت شريط النخيل الذي يسميه العرب نهر الرواغة باسم سكان وادي ريغ ، إنه حوض خصب في وسط الرمال جاف من المياه ، ومقسم إلى غابات أو بساتين يعيش عليها عدد كبير من سكان الخمسة وثلاثون قرية ، والتي تشكل مملكة عاصمتها ثقرت، وتماسين أقربها إلى ثقرت ، وهي مستقلة عنها ، وهي تشكل محطات للقوافل التجارية، وبلد الرواغة تسقى صناعيا، إذ أنها ليست نهر ، ومنابع المياه قليلة، ولكنها غنية بالمياه الجوفية ، فهي

Gouskov (Nicolas), La géologie et les problèmes de l'eau en Algérie, Alger, 1952, p61 (27)

Durand (J ,H) , « l'irrigation des cultures dans l'oued Rir », Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome 13 1^{ere} et 2^{eme} semestre, Alger, 1955, P77. (28)

بحر يستغله السكان المحليين في السقي بحفر الآبار على عمق يتراوح ما بين خمسمائة، وأربعمائة متر»⁽²⁹⁾.

الخاتمة -

وخلاصة ما جاء أن وجود منطقة وادي ريغ في الصحراء لم يمنع المؤرخين، و الجغرافيين العرب والغربيين من الاهتمام بها، و ذكرها في العديد من مصادرهم، لكونها من المناطق المهمة تاريخيا، واقتصاديا، واجتماعيا... وغيره، استعانوا في كتاباتهم بما عثروا عليه من مخطوطات، أو كتابات، أو روايات شفوية محلية، كتبوها بطريقتهم، و أضافوا إليها ما يريدون من معلومات، لهذا اختلف محتوى هذه المصادر، كما أنها لا تخلوا في بعض الأحيان من المبالغة أو التقليل، ومع هذا تبقى مصادر مهمة يجب الرجوع إليها لما تحويه من معلومات ثرية، ومتنوعة في مختلف مجالات الحياة بهذه المنطقة، مع الاجتهاد على التمييز بين ما هو حقيقي، وما هو مبالغ فيه من خلال التحليل والمقارنة.

⁽²⁹⁾ Daumas (C), le Sahara algérien, études Géographiques, statistiques, et histoire, Paris , 1845,p123 .